" دور المؤسسات الدينية في تجديد الخطاب الديني لمكافحة التطرف " كليات الشريعة في الجامعات الأردنية انموذجا"

اعداد :

الدكتور /قيس سالم المعايطة و الدكتور/ عقاب ذياب الطراونة

كلية الشريعة / جامعة مؤتة

qaiss1975@gmail.com

ملخص البحث

في هذا البحث محاولة لإثبات أن للمؤسسات الدينية ، لها دور كبير في تنشئة الشباب وتوعيتهم وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي السمح، وتثقيفهم ليعلموا خطورة التطرف وآثاره التدميرية، وأن كليات الشريعة هي من تستطيع ايجاد خطاب ديني يتوأم مع روح العصر دون المساس بالثوابت والمقدسات ، هذا الخطاب العصري والمتوافق مع الشريعة الإسلامية ينبغي ان يواجه خطاب الكراهية والإقصاء وعدم قبول الأخر ، وفي هذا البحث اثبات الدور المهم للمؤسسات الدينية لا سيما في المملكة الأردنية في ايجاد هذا النوع من الخطاب .

ومن أهم النتائج التي يسعى الباحث للوصول إليها في هذه الورقة العلمية، أن من أخطر وأهم أسباب التطرف هو هو الخطاب الديني المتطرف القائم على ضعف التعليم الشرعي والخلل في منهج التلقي، وأن ما تقدمه كليات الشريعة من خلال مختلف مساقاتها ما هو إلا ترسيخ لمبادئ الإسلام وقيمه النبيلة القائمة على الوسطية والتسامح والتآخي وقبول الأخر ورفض كل أشكال التطرف والإقصاء والتهميش .

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام عى اشرف الخلق وسيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد :

لا شك أن للمؤسسات الدينية والتربوية دور كبير في بناء الإنسان حضاريا وفكريا ، وهي التي توجه الأجيال أما للبناء الحضاري واحترام انسانية الإنسان والإرتقاء بالشباب سلوكيا واخلاقيا وإما تنحط بهم انحطاط فكري فينشأ جيل لا يؤمن بالحوار وثقافة التعدد ، جيل يظن نفسه انه هو فقط على الصواب وما عداه يتنكب الباطل وبالتالي يسهل عليه التكفير وتترسخ ثقافة عدم قبول الاخر وخطاب الكراهية والتعصب وكل هذا يكون نتاج للمؤسسات الدينية والتربوية اذا لم تراع حق الرعاية فكان لا بد من خطاب ديني أصيل تتولاه مؤسسات دينية واعية، وفي هذا البحث محاولة لإثبات أن للمؤسسات الدينية ، لها دور كبير في تنشئة الشباب وتوعيتهم وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي السمح، وتثقيفهم ليعلموا خطورة التطرف وآثاره التدميرية، وأن كليات الشريعة هي من تستطيع ايجاد خطاب ديني يتوأم مع روح العصر دون

المساس بالثوابت والمقدسات ، هذا الخطاب العصري والمتوافق مع الشريعة الإسلامية ينبغي ان يواجه خطاب الكراهية والإقصاء وعدم قبول الأخر .
وفي هذا البحث اثبات الدور المهم للمؤسسات الدينية لا سيما في المملكة الأردنية في ايجاد هذا النوع من الخطاب .
فكانت هذه الدراسة تتكون من ثلاث مباحث ، المبحث الأول كان في تحديد المفاهيم والمصطلحات فقام الباحثان ببيان مفهو تجديد الخطاب الديني ومفهوم التطرف والأرهاب والمصطلحات ذات الصلة ، وبيان الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني وبيان خصائص الخطاب الديني ومرتكزاته ، وتحدياته وآليات تطويره.
وفي المبحث الثاني دور المؤسسات الدينية في تجديد الخطاب الديني لمكافحة التطرف ، في المطلب الأول : دور المؤسسات الدينية) في تجديد الخطاب الديني والمطلب الثاني : دور المؤسسات الدينية في مكافحة التطرف.
أما المبحث الثالث فكان عن أهمية المناهج الجامعية في المؤسسات التربوية في تكوين وتنمية شخصية الطالب المعتدلة .في المطلب الأول : أهمية المناهج الجامعية في مكافحة التطرف والمطلب الثاني عن اهمية المناهج الجامعية في تكوين شصية الطالب الجامعي.

واخيرا كانت النتائج والتوصيات التي كان من ابرزها ان للمؤسسات الدينية الدور الأهم في بناء الإنسان حضاريا وفكريا ، وهي التي توجه الأجيال أما للبناء الحضاري واحترام انسانية الإنسان والإرتقاء بالشباب سلوكيا واخلاقيا وإما تنحط بهم انحطاط فكري فينشأ جيل لا يؤمن بالحوار وثقافة التعدد ومن أهم التوصيات لابد من الاهتمام بكليات الشريعة وابراز دورها المهم في صياغة شخصية الطالب المنتمي لوطنه وامته .

المبحث الأول

مفهوم تجديد الخطاب الديني والتطرف والمصلحات ذات الصلة.

المطلب الأول : تعريف الخطاب الديني لغةً واصطلاحاً

الخطاب لغةً : جاء في لسان العرب أن (الخطاب هو مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا... والمخاطبة مفاعلة من الخطاب .
ووردت مادة (خطب) في عدة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ) (ص:٢٠)، وقال جل شأنه: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً) (الفرقان:٦٣)، وقال سبحانه وتعالى: (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) هود:٣٧ [١]

تعريف الخطاب اصطلاحاً: وعرف بأنه (كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ، مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها) [٢].

ومفهوم الخطاب لدى الأصوليين هو معنى الحكم الشرعي (خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد بالاقتضاء أو بالوضع أو التخيير)[٣]

فنفهم منها أن الخطاب عموما هو محاولة تبليغ مفهوم ما ، بلغة يفهمها المتلقي مع مراعاة المستوى العلمي والجغرافي والتديني.

فأصل الخطاب الديني أن مصدره الوحي الذي أنزل على الرسل وبعث به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، إلا أن هذا المصطلح (الخطاب الديني) خاصة بعدما قرن بكلمة (التجديد) وما صاحبها من خلاف الأثريين والتجديديين ، بين من يرون التمسك بنفس الخطاب وبين من يرون ضرورة التجديد ، خاصة بعد ما تحدثت الولايات المتحدة الأمريكية عن ضرورة تجديد الخطاب الديني بما يناسب المنهج الغربي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، فعلت كلمة الطرفين حتى ظن المستمع والمتابع أن الأمر على قسمين فقط لا ثالث لهما وظن الفريق الأول أنه انتصار للأصول وظن الفريق الثاني أنه انتصار للمقاصد ، وغفل الطرفان عن وسطية الأمر وهي الأصل في الإبقاء على الأصول ومحاولة تجديد مناهج التبليغ .

و إذا أطلق هذا اللفظ في وقتنا فإنما يعنى به الخطاب الإسلامي لانصرافه له في الآونة الأخيرة مع أنه يشمل كل الأديان السماوية.[٤]

والتجديد سنة كونية وفريضة دينية وضرورة من ضرورات العصر التي لا غنى عنها، مصداقا لقول الرسول ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبوداود ، فالكل معني بالإبداع والتجديد في تخصصه ، والخطاب الديني له أهله وهم السادة العلماء والفقهاء.[٥]

الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني:

يغفل بعض المثقفين عن الفرق بين الخطاب الشرعي والخطاب الديني أو الخطاب الإسلامي فيخلط بين المصطلحين، وينشأ عن الخلط بينهما مفاسد ، ولذا فلابد من التفريق بينهما.

النص هو كل ما ثبت وروده عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو فوق المحاسبة والاتهام ويعتبر أصلا لا يمكن المساس به، فهو نص مقدس معجز صالح لكل زمان ومكان، مرتبط بالوحي، يأتي في مقدمة الأدلة الشرعية والحجج الدينية التي لا يمكن دحضها والمنزهة عن كل تحريف وشبهة. لهذا يشكل النص الديني الشكل الثابت الذي يمثل أساس الدين وكنهه. فالأصل أن كل ما شرع الله ورسوله فهو باق وثابت لا يتغير سواء كان متعلقا بالعقائد أو بالعبادات أو بالمعاملات أو بالأخلاق.

أما الخطاب الديني هو الخطاب الذي ينطلق من الرؤية الدينية مرجعا، لذلك فهو ما يستبطنه ويفهمه ويفسره الفقهاء والعلماء من النص الديني أو مصادر الاجتهاد. وهو الواسطة بين الناس وبين القرآن والسنة والتي توضح الإسلام وما فيه من أحكام، فهو طريقة ومنهاج في التفكير والتصور وفي التعبير عن الأفكار والتصورات.[٦].

من هذا المنطلق يتضح الفرق بين النص الديني والخطاب الديني رغم ما يمكن أن يمس المفهومين من التباس وخلط وغموض يجعلهما بمثابة الواحد، فما يميز الخطاب الديني هو معيار الثابت والمتغير ويحكم هذا التمايز كيفية فهمه واعتباره سواء من قبل منتج الخطاب أم من لدن متلقيه، فإذا أريد بالخطاب الديني الوحي (النصوص التشريعية)، وبهذا المفهوم فالتجديد محال والتغيير مرفوض، لأنه ثابت في نفسه وهو ما يضمن استمراريته وفعاليته. أما إذا أريد بالخطاب الديني الحديث عن الوحي والتعبير عنه فهما وتأويلا وشرحا، فهذا هو مبحث التجديد وكنهه ومجال التطور وميدانه والفرق بينهما باختصار شديد أن الخطاب الشرعي هو الحكم الشرعي، ولذا نجد علماء الفقه وأصوله يعرفون الحكم الشرعي بأنه(خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع).[٧]

- **التطرف اصطلاحا:**

لم نجد في كتب القدماء هذا المعنى المقصود اليوم من كلمة ''التطرف''، ولكن هناك لفظة أخرى كثر استخدامها في هذا المعنى، وهي كلمة ''الغلوّ''.، وهي كلمة وردت في القرآن الكريم، ووردت على لسان النبي –ﷺ- لكن من خلال المفهوم السائد الآن، يمكن أن نقول: إنه تجاوز حد الاعتدال، سواء كانٍ في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك[٨].

وجاء في مجلة البحوث الإسلامية: الغلو في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلو في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه[٩].

والغلو أخص من التطرف، إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبًا أو إيجابًا، زيادة أو نقصًا، سواء كان غُلوًّا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وسبق الغلو في قول القائل:

لا تَغْلُ في شيء من الأمر واقتصد***كلا طرفي قصد الأمور ذميم[١٠]

فالغُلُوُّ أخصُّ من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غُلوًّا إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم[١١].

والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغُلوّ، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف، أو بمعنى آخر: كل غُلوّ فهو تطرف، وليس كل تطرف غُلوّ.

فالذي يتطرف في حكمه في الدماء، ربما يحكم بكفر بعض الناس من أهل القبلة، فإذا غالى في تطرفه، فرما يستبيح قتله، ويرى في هذا أجرا من الله –تعالى- وهذا لا شك أنه أشد وأخطر، لأنه يقتل باسم الدين.[١٢]

كلمات لها علاقة بهذا المفهوم:

هناك بعض الكلمات يستعملها كثير من الناس، وهي تحمل في طَيَّاتها معنى التطرف، وإن كانت تختلف معها من حيث اللفظ، إلا أن معناها يكاد يكون واحدا في أذهانهم، ومن هذه الكلمات:

أولا: الغلوّ:

نلاحظ أنه في الأعم الأغلب أن كلمة "الغلوّ" غالبا ما تكون مصاحبة لكلمة "التطرف"، فهما متلازمتان، حتى كأنهما مترادفتان، معناهما واحد، فالذي ينظر في المعاجم لا يكاد يدرك أن هناك فرقا كبيرا بين معنى الكلمتين.

لقد بين العلماء معنى الغلو في الدين ، ومن ذلك ما قاله النووي : الغلو هو الزيادة على ما يطلب شرعا .[١٣]

وقال ابن حجر : هو المبالغة في الشيء ، والتشديد فيه بتجاوز الحد ، وفيه معنى التعمق .[١٤]

وقال المناوي : الغلو تجاوز الحد .[١٥]

ولذا يمكن القول : إن الغلو تجاوز ما أمر الله - تعالى - من جهة التشديد .

وفي رِوَايَةٍ: «لَا تُغْلُوا فِي صَدُقَاتِ النِّساءِ». أي لا تبالغوا في كثرة الصداق.

وأصل الغلاء: الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء، يقال: غاليت الشيء وبالشيء، وغلوت فيه أغلو، إذا جاوزت فيه الحد.

فيتضح مما سبق صحة ما قررناه، وهو أن هاتين اللفظتين متقاربتان في المعنى، بدرجة تكاد تصل إلى حد التَّرَادُف.

ثانيا: الإرهاب:

شاعت كلمة "الإرهاب" في العديد من الأوساط والمحافل الدولية، دون تحديدٍ لمعناها بشكل واضح. لذا كان من الواجب أن يُحدَّد معنى هذه الكلمة على وجه الدقة، حتى لا يختلط الدفاع الشرعي عن النفس، ودفع المعتدي بالإرهاب.

تعريف الإرهاب لغةً يدور معنى كلمة "الإرهاب" في المعاجم حول الإزعاج والإخافة. الإرهاب لغة: التخويف ، قال تعالى : { تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }(الأنفال : ٦٠) ، يعني: تخيفون به عدو الله وعدوكم .[١٦]

- تعريف الإرهاب اصطلاحًا:

فتعريف الإرهاب " بحسب الاتفاقيات العربية لمكافحة الإرهاب الموقعة في القاهرة في ٢٢أبريل سنة ١٩٩٨م هو " كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء

الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية للخطر ".[١٧]

أما مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فقد ذكر تعريفاً للإرهاب وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م فقال عنه: " هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغياً وإفساداً في الأرض . ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم أن تبحث عن المجرمين وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة فيهم "[١٨].

فيتضح مما سبق أن كلمة "الإرهاب" تدل على التخويف والإفزاع، ويكون الأمر سيئا جدًا إذا كان إرهابا للضعفاء والأطفال والنساء وكبار السن والمرضى.

لكن الذي يجب أن نؤكد عليه هو أن الدفاع الشرعي عن النفس، وردّ المعتدي والغاصب، ليس إرهابًا، ولا تطرفًا، بل هو في حق المسلمين جهاد في سبيل الله، إذا كان خاضعا للضوابط الشرعية التي قررها علماء الأمة.

***المطلب الثاني :** خصائص الخطاب الديني **ومرتكزاته ، وتحدياته وآليات تطويره .**

للخطاب الديني خصائص ومميزات تميزه عن غيره كالخطاب السياسي مثلا ومنها :

١- أنه خطاب ضمن رسالة عالمية بعث بها النبي صلة الله عليه وسلم جاءت تخاطب البشرية بغض النظر عن أعراقهم وأجناسهم وألوانهم واختلاف ألسنتهم، لذا تجد الخطاب القرءاني يكرر (يابني آدم) في عدة مواضع و(يا أيها الناس) مع تخصيص آيات للمؤمنين والمسلمين ، وفي مواضع للناس كافة، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً) (سبأ: من الآية٢٨) وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:١٠٧). وأحيانا يوجه للكفار خاصة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:٢١).

٢- أنه خطاب شامل لكل مناحي الحياة العقدية والتعبدية والمعاملاتية ، خطاب عقائدي مثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:٢١)، و السياسي، قال الله تعالى:(وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ) (المائدة:٤٩)، و الاقتصادي، قال الله تعالى: (وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (البقرة:٢٧٥)، واجتماعي الذي يعالج مشاكل الأسرة والمجتمع، قال تعالى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) (النور:٣٣)، وقال الله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً) (الإسراء:٣٢).

٣- يحقق السعادة الدنيوية والأخروية : قال تعالى: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه:١٢٤،١٢٣)، وقال عز وجل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور:٥٥ .

٤- خطاب نهضوي تأثيري موحد : أنه خطاب وحدوي تأثيري ، يقوم على جمع الناس على كلمة واحدة باختلاف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم ، ليكونوا أمة واحدة تربطهم عقيدة الإسلام، واعتبر الروابط الأخرى من أمر الجاهلية ، قال الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات:١٠)، وقال الله تعالى: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون:٥٢)، فرابطة العقيدة لا تتقطع باختلاف النسب، ورابطة النسب تتقطع باختلاف العقيدة.[١٩]

*مرتكزات الخطاب الديني:

يرتكز الخطاب الديني على أساسيات لا يمكن إلغاء أي جزء منها لأن التكامل لا يصلح إلا بوجودها جميعا وهي :

١- المُخاطِب : وهو من يبلغ الرسالة.

٢- المخاطب:وهو المتلقي الذي توجّه له الرسالة ويستقبلها ويستوعبها.

٣- محتوى الرسالة : ومضمونها ما يريد المُرسل أن يوصله إلى الآخرين ، وهو اساس الخطاب الديني

٤- وسيلة الاتصال : فالخطاب يكون شفويا أو مكتوبا ، وقد تستغل وسائل الإعلام المرئية أوالمسوعة ، أو حتى الوسائل التكنولوجية الحديثة كشبكة الإنترنت الإلكترونية، أو المساجد والمدارس القرءانية والزوايا وغيرها من الوسائل .

فإذا تكاملت هذه الوسائل لاشك أنه سيكون للخطاب تأثير وفاعليه في المتلقي إذا تم النظر في فحوى الخطاب الديني وضرورة تجديده ليتماشى مع متطلّبات العصر ويناهض الفكر التعصّبي والتطرّفي السائد في وقتنا ، وبدوره يمكنه بعد الاستيعاب أن يبلغه لغيره لما وقر في قلبه .[٢٠]

*تحديات الخطاب الديني ومعوقاته:

١- الإلحاد: أو اللادين وهو من أكبر التحديات التي تُواجَّه الخطاب الديني خاصة وأنها موجهة للشباب والنشأ .

٢- وصم الدين بالتطرف : وزرع الخلاف العرقي والمذهبي والعقدي بين المخاطبين بتهييج مواطن النزاع وتضخيم مواطن الخلاف بغرض نشر الفُرقة والتشتت والتمزق.

٣- غرس فكرة التخلف والرجعية لدى الشباب وكأن من لم يصنع صاروخا نوويا لا يعد متقدما، حتى ارتبط الحديث عن التقدم مرهونا بامتلاك القنبلة النووية وكأن الطاقة النووية هي مدار العالم مع الطاقة الشمسية أقل منها تأثيرا وأكثر منها فائدة.

٤- أزمة التشدّد والتعصّب بين المسلمين : لا يمكن للخطاب الديني أن يرقى في منطقتنا العربية إلى مستوى تحصين الشعوب من أمراض التطرّف والتعصّب الديني والمذهبي المتعصب ، والتشدّد الفكري، ورفض الآخر، والشحن الطائفي، وتغذية الصراعات الداخلية بل هي في ازدياد مستمر بسبب التيارات السياسية التي تستغل الدين للخلاف وبهذا يستمر وجودها ونفوذها .[٢١]

*آليات تطوير الخطاب الديني:

قد تكون مشكلة الخطاب الديني اليوم في الخلل في معادلة الدعوة والعمل الإسلامي ، والظن أن الإبقاء على الوسائل القديمة في الدعوة وإيصال المفاهيم هو المنهج الأمثل ، والتوهم بأن الوسائل من -الثوابت والمقدسات التي لا يجوز تطويرها أو حتى مراجعتها ودراسة جدواها ، في حين لو نظرنا في أساليب الدعوة في زمن النبي ﷺ والقرون الماضية نجدها قد تجددت بتجدد الأحداث والثقافات والأفكار بسبب الإطلاع في ثقافات الآخرين . فجمع المصحف وتدوين السنة وتأليف الكتب في الحديث والمختصرات في الفقه والأصول والمنظومات المتعددة التخصصات كله من أساليب تجديد الخطاب بما يناسب العصر دون الخروج عن الأصول ودون تغيير للثوابت الحقيقية التي ذكرناها في بداية المحاضرة .

ونأتي باختصار شديد على أهم الوسائل التي تساعد على إنجاح الخطاب الديني

١- اختيار الزمان والمكان المناسبين : لما لهما من تأثير واضح في توجيه الخطاب ، وإن غفل المخاطب عن هذين الجانبين الهامين سوف يفشل فشلاً ذريعاً في الوصول إلى عقول وقلوب المخاطبين ، وسوف يكون خاطبه سقيماً عقيماً ، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة في تغيير خطابه بين مكة والمدينة .

٢- مراعاة مقتضى حال المدعو :

لقد كان الرسول صلي الله عليه وسلم يتخول الناس بالموعظة مخافة السامة فعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ ((كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ ،

وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا))[٢٢]

وكان يحذر أصحابه الذين يطيلون في العبادة حتى تشق على الناس ، من فتنتهم عن دينهم ((فعَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَ مُعَاذٌ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي فَيَؤُمُّ قَوْمَهُ فَصَلَّى لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَأَمَّهُمْ فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَانْحَرَفَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ صَلَّى وَحْدَهُ وَانْصَرَفَ . فَقَالُوا لَهُ : أَنَافَقْتَ يَا فُلَانُ؟!. قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَلَآتِيَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَأُخْبِرَنَّهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَصْحَابُ نَوَاضِحَ نَعْمَلُ بِالنَّهَارِ ، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى مَعَكَ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ أَتَى فَافْتَتَحَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُعَاذٍ فَقَالَ يَا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أَنْتَ اقْرَأْ بِكَذَا وَاقْرَأْ بِكَذَا قَالَ : سُفْيَانُ فَقُلْتُ لِعَمْرٍو : إِنَّ أَبَا الزُّبَيْرِ حَدَّثَنَا عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى . فَقَالَ عَمْرٌو: نَحْوَ هَذَا)).[٢٣]

٣- لغة الخطاب:

عالمية الرسالة المحمدية تقتضي عالمية الخطاب الديني وبذلك يجب على الداعية أن يعرف العالم بعقائده ، وثقافاته ، وتاريخه ، وحاضره ، ومشكلاته ، وتطلعاته ، وفهم الكيفيات والآليات التي يتم من خلالها تشكيل الرأي العام ، وشروط تغيره ، والتأثير عليه ، كأمور لا بد منها لتحديد المداخل الحقيقية للخطاب ، قال تعالى ((وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم)) فاللغة هي المفتاح الأول والوسيلة البليغة في إيصال المعاني السامية للدين الإسلامي.[٢٤]

المبحث الثاني

دور المؤسسات الدينية في تجديد الخطاب الديني لمكافحة التطرف .

المطلب الأول : دور المؤسسات الدينية في تجديد الخطاب الديني .

تجديد الخطاب الديني هو مسؤولية المجتمع كله بكل فئاته والجهات المؤسسة له والحافظة عليه، وهذا يدخل في الجهات الرسمية والجهات الشعبية، ويبرز دور المؤسسات الدينية ككليات الشريعة والمساجد والكنائس في ايجاد خطاب ديني يواكب روح العصر ويرتقي بالأمة.

إذاً لابد من الاهتمام الكبير في المؤسسات الدينية المتمثلة بكليات الشريعة والمساجد والكنائس لتتمكن من مواجهة الخطاب الديني المتخلف، الخطاب الذي يكرس الفرقة والخلاف ويدعو الى الكراهية والتعصب وعدم قبول الآخر.

ولذا فإن الدور المنوط بالمؤسسات الدينية في العالم العربي والاسلامي هو إزالة الفهم الخاطئ للاسلام وتجديد الخطاب الديني.

ما يمكن أن نستنتجه مما سبق، هو أن تجديد الخطاب الديني ضرورة، وهو يبدأ من تطوير المناهج التعليمية لنبذ التطرف والعنف والارهاب والكراهية وتصحيح الفهم الخاطئ للدين، لأن من أهداف تجديد الخطاب الديني هو إبراز الوجه المشرق للدين، مثال على ذلك إن ثمة صراع حضارات و«اسلاموفوبيا» في الغرب وصوراً مشوهة عن الاسلام يتبناها أبناء الاسلام مثل حركات التكفير الجهادية و«داعش» وغيرها، للأسف الشديد تقدم صورة بدائية وهمجية وبربرية عن الاسلام مستندة إلى الأحكام والآيات والأحاديث، أحد أهداف تجديد الخطاب الديني إبراز مقاصد الاسلام الحقيقية وتبيانها للناس.

وأبرز هذه المقاصد – كما يراها كثير من الباحثين– تتمثل في الحرية الإنسانية والعدالة الاجتماعية والتعارف بين الشعوب والتعامل الحضاري بين الشعوب بغض النظر عن اختلاف الأديان.

المطلب الثاني : دور المؤسسات الدينية في مكافحة التطرف .

إن تربية الأجيال على نحو قويم تعتمد على جهود الأسرة ومؤسسات التعليم والتربية ومنها المؤسسات الدينية لأنها جزء من منظومة التربية والتعليم، غير أن الأسرة في الغالب ارتكزت في التربية على المدارس والجامعات، وأهملت أداء واجبها الأساسي في هذا المضمار، فصارت المؤسسات التعليمية تتحمل هذا العبء الأكبر إذا قامت بواجبها أيضاً، ونجاح المؤسسات التعليمية عبر مناهجها مرتبط أساساً باختيار أفضل الوسائل والبرمجة، وأصالة المعرفة القائمة على الوسطية، والتركيز على الغايات، وإعداد المناهج المدرسية المناسبة لجميع أبناء الوطن في مراحل التعليم المختلفة.

و المؤسسات التربوية (المدارس والمعاهد والجامعات) منها اليوم ما هو قويم المنهج، ويعتمد على الوسائل الناجعة في تربية الجيل، ويضع المنهاج الصحيح في مختلف سنوات أو صفوف الدراسة، منها ما هو تأثر سلبياً في الفكر والممارسة، بسبب هيمنة الأفكار الغربية والنظريات المستوردة، والاتجاه نحو العلمانية، أو العولمة في عصرنا، مع تناسيها واجبها الأساسي باختيار أفضل الوسائل للتعليم والتربية، وأقوم البرامج، والتركيز على الغايات والأهداف التربوية الصحيحة التي تنطلق من مقومات الأمة المسلمة العاملة بالقرآن والسنة النبوية، والمحافظة على ديمومة ونضارة وازدهار التاريخ والتراث الإنساني والحضاري العربي والإسلامي .

وأغلب المؤسسات التعليمية اليوم حصرت دورها بحشو أذهان الجيل بمعلومات ومعارف نظرية، وثقافات مستوردة، لنيل الشهادات العلمية، مع إهمال مادة التربية الدينية والأخلاق، وعدم مراقبة سلوك الطلبة، وترك العناية بمشكلات التربية، ولا سيما في مرحلة المراهقة، وإبعاد ساحة العبادات والفرائض الإسلامية عن مجال التطبيق العملي .

وعلى الرغم من أن العوامل التربوية ليست من الأسباب المباشرة للإرهاب ، إلا أن النقص والسلبيات في المؤسسات الدينية والمناهج الدراسية تؤدي إلى ظهور مشكلة الإرهاب في بعض المجتمعات الإسلامية ، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث أن المناهج لها دور كبير في تشكيل هوية الطالب ، فأما أن تنحى به نحو التطرف أو تأخذ بيده نحو الاعتدال والعقلانية.

ويمكن حصر الأسباب التربوية فيما يأتي :

١- نقص الثقافة الدينية في المناهج التعليمية من الابتدائي وحتى الجامعة في معظم البلاد الإسلامية .

فما يدرس في مراحل التعليم الأساس ، لا يؤهل شخصا مثقفا بثقافة مناسبة من الناحية الإسلامية ، ليعرف ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وهو الحد الأدنى للثقافة الإسلامية ، وقد أدى ضعف المقررات الدينية ، وعدم تلبيتها لحاجات الطلاب في توعيتهم في أمور دينهم وتنوير فكرهم بما يواجههم من تحديات في هذا العصر ؛ إلى نقص الوعي الديني بوجه عام مما يكون له الأثر السلبي على سلوك واتجاهات الأفراد واتجاهاتهم .[٢٥]

٢ -عدم الاهتمام الكافي بإبراز محاسن الدين الإسلامي والأخلاق الإسلامية التي يحث عليها الدين :

ومما يحث عليه الدين الإسلامي ويدعو إليه الرفق ، والتسامح ، وحب الآخرين ومراعاة حقوق المسلمين منهم وغير المسلمين ، والسلام ، والتعاون ، والرحمة ، والبعد عن الظلم والاعتداء والبعد عن الحكم بالأهواء الشخصية ، وغير ذلك مما يدعم الأمن والحب والعدالة بالمجتمعات ولاسيما الإسلامية فالإسلام هو دين السلام والعدل والحرية . ولا بد من إظهار هذه المحاسن والأخلاقيات منذ بداية التعليم في الصفوف الأولى مع التركيز عليها في الصفوف الثانوية وبداية الجامعي .

٣ - عدم الخضوع للنظام في مرحلة الطفولة في مختلف المراحل التربوية :

والسبب في ذلك إهمال تدريب الإرادة بممارسة أعمال الضبط في ظروف الثورة والهيجان النفسي وبمقاومة الرغبات النفسية الشهوانية ولا شك أن للإنسان نوازع وانفعالات سلبية لا بد من التحكم فيها وضبطها كالغضب ، والشح والبخل عند الضيق والحاجة ، والانتقام عند القوة والانتصار ، وغيرها . ولهذا كله فإن بعض الأحداث الاجتماعية تحدث نتيجة عدم تكوين مثل هذه الروح الخاضعة للنظام .[٢٦].

٤- الانحراف الفكري والقصور في العلم الشرعي:

إن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها فكره وعقيدته ، فالإنسان مقود أبدًا بفكرة صحيحة أو فاسدة .[٢٧]

وعلى هذا فإن السبب الرئيس للغلو وسلوك سبل العنف والإرهاب انحراف الفكر وضلاله ، والتباس الحق بالباطل لدى أصحاب هذا الاتجاه .

ولهذا الانحراف الفكري أسباب تتعلق بالمناهج والتعليم ، منها:

١- الخلل في منهج التلقي ؛ حيث تتلمذ طائفة من الغلاة على من لا علم عنده ، أو على أنفسهم ، فلا يقتدون ولا يهتدون بما عليه العلماء الراسخون ، بل يقدحون فيهم ، ويلمزونهم . (٢) وهؤلاء الغلاة يعتدون بآرائهم ، وينساقون مع أهوائهم ، فيحرمون العلم النافع المتلقى من مشكاة النبوة وأنوار الرسالة ، ويقعون في ضروب من الضلال ، والقول على الله بغير علم ، فيَضلون ويُضِلون . وقد دلت النصوص على لزوم تعظيم العلماء ، والتوجيه إلى سؤالهم ، والصدور عنهم ، قال تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } . [الأنبياء: ٧]. وقال ﷺ: « إن العلماء هم ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »[٢٨] .

فالعلماء هم الذين يخلفون الأنبياء في العلم بالدين وأحكامه ، وفهم نصوصه ، وفي الدعوة إلى الله ، وبيان ما يحتاجه الناس من أمور دينهم مما تصلح به عباداتهم ومعاملاتهم ، وتستقيم به صلاتهم بغيرهم .

ولذا فإن الواجب على آحاد المسلمين الرجوع إلى العلماء الراسخين ، والصدور عن رأيهم ، ولا سيما في القضايا التي تتعلق بمصالح الأمة ، حتى تكون أقوال المرء وأفعاله مضبوطة بالأدلة الشرعية .

كما أن على العلماء أن يوسعوا للشباب صدورهم ، وأن يتلقفوهم بأيد حانية تذللهم للحق ، وتصرف عاطفتهم إلى ما يرضي الله تعالى ، وتوجه طاقاتهم إلى ما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والنفع .

٢- الأخذ بظواهر النصوص دون فقه ولا اعتبار لدلالة المفهوم ، ولا قواعد الاستدلال ، ولا الجمع بين الأدلة ، ولا اعتبار لفهم العلماء ، ولا نظر في أعذار الناس .

وهذا المنهج سبب لصنوف من الانحراف والضلال ، وأشد ذلك وأعظمه خطرًا التكفير ، والحكم بذلك على الأشخاص والجماعات والأنظمة دون فقه أو تثبت ، أو اعتبار للضوابط الشرعية ، وهو ما وقع فيه بعض الأفراد والجماعات في هذا العصر ، حيث توجهوا إلى تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله ، ولا سنة رسوله ﷺ ، ورتبوا على ذلك استباحة الدماء والأموال ، والاعتداء على حياة الناس الآمنين المطمئنين في مساكنهم ومعايشهم ، والاعتداء على مصالحهم العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها ، فحصل بذلك فساد كبير في المجتمعات الإسلامية .[٢٩]

وقد جاءت النصوص بالتحذير من التكفير ، والوعيد الشديد لمن كفر أحدًا من المسلمين ، وليس هو كذلك ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما » .[٣٠]

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « من دعا رجلًا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه » .[٣١]

كما دلت النصوص على أن التكفير - كسائر الأحكام الشرعية - لا يتم إلا بوجود أسبابه وانتفاء موانعه ، ولذا قد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد كفر ، ولا يكفر من اتصف به لوجود مانع يمنع من كفره كالإكراه .

وقد ينطق المسلم بكلمة الكفر لغلبة فرح أو غضب أو نحوهما ، فلا يكفر بها لعدم القصد . كما في قصة الذي قال: " اللهم أنت عبدي وأنا ربك "[٣٢] . أخطأ من شدة الفرح ،

وكالذي أخبر عنه النبي ﷺ ، بقوله: « كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله ، فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ، ففعلوا به ، فجمعه الله ثم قال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ما حملني عليه إلا مخافتك فغفر له » .[٣٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فهذا رجل شك في قدرة الله ، وفي إعادته إذا ذُري ، بل اعتقد أنه لا يعاد ، وهذا كفر باتفاق المسلمين ، لكنه كان جاهلًا لا يعلم ذلك ، وكان مؤمنًا يخاف الله أن يعاقبه ، فغفر له بذلك ، والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول ﷺ أولى بالمغفرة من ذلك " .[٣٤]

هذه الضوابط ونحوها مما بينه العلماء ، وفصلوا القول فيه تبين خطأ منهج أهل التكفير ، وغلوهم وضلالهم عن منهج سلف الأمة .

وبالجملة فإن الواجب مراعاة قواعد الاستدلال ؛ برد المتشابه إلى المحكم ، والمجمل إلى المبين ، والجمع بين النصوص ، واعتماد تفسير الصحابة رضي الله عنهم وفهمهم للنصوص ، فهم قد عاشوا وقت تنزل الوحي ، وأعلم باللغة ومقاصد الشرع ، ثم آثار السلف الصالح أئمة الهدى الذين يقتدى بهم . بهذا يتوصل إلى الحق ، وتحصل السلامة من الزيغ والضلال .

٣- الجهل بمقاصد الشريعة ؛ وهي غاياتها ، والحكم والمعاني والمصالح التي شرعت الأحكام من أجلها . والتي تعود إلى إقامة المصالح الأخروية والدنيوية .[٣٥]

٤- القصور والتبعية في مناهج التعليم

لقد كان من آثار الاستعمار والتغريب أن أسس التعليم في كثير من البلاد الإسلامية وفق النظام الغربي في مناهجه ، ووسائله ، وغاياته .

ولم يسلم ما بقي من العلوم الإسلامية والعربية من المسخ والتشويه ، فتاريخ الأمة الإسلامية ، وآدابها وتراثها الفكري يدرس من وجهة نظر الغرب ، وحسب مقاييسه .

والمقررات الشرعية حذفت ، أو خففت لتكون مجرد ومضة روحية خافتة الضياء ، ضعيفة التأثير ، وما يدرس منها لا يفي بالقدر الواجب تعلمه على كل مسلم في أمور عقيدته ، وعباداته ، ومعاملاته .

وأما المعاهد الدينية والكليات الشرعية فحوصرت ، أو ألغيت تجفيفًا لمنابع التدين وموارده . ولما كان التدين فطرة إنسانية مشتركة بين الأمم ، ثم هو أيضًا

واجب شرعي ، فقد أدى انحراف التعليم ، وانصرافه عن تعليم القدر الضروري من العلوم الشرعية ، إلى أن يحرم الناس من تعلم أمور دينهم ، كما كان من آثار ذلك أن يلجأ طوائف من أفراد المجتمع ، ولا سيما الشباب منهم إلى من يجدون فيهم الغيرة على الدين ، وإظهار الاستقامة عليه ، ولو صاحب ذلك قلة في العلم ، وضعف في البصيرة ، وجهل بمقاصد الشريعة ، أو يكون لديهم شطحات فكرية ، ونظرات غالية ، فتبرز بسبب ذلك تيارات الغلو والتكفير ، الممهدة للعنف والإرهاب . ولا شك أن الواجب إصلاح مناهج التعليم بما يتوافق مع مبادئ الأمة وثوابتها ، وقيمها وموازينها ، وأن يكون للمقررات الشرعية - عقيدة وعبادة وأخلاقًا - القدر الذي تتحقق به الكفاية ، ليكون التعليم مصدر هداية وتوجيه وتهذيب ، يغرس في نفوس الأجيال قوة هادية موجهة ، وقوة مؤثرة دافعة ، تنظم دوافع الفرد ، وتوظف سائر قواه لتفيض بالخير والبر ، ولما يعود عليه وعلى مجتمعه بالفائدة ، والمنفعة ، وإن " من الخطأ البين أن نظن أن في نشر العلوم ، والثقافات وحدها ضمانًا للسلام والرخاء ، وعوضًا عن التربية والتهذيب الديني والخلقي ، ذلك أن العلم سلاح ذو حدين يصلح للهدم والتدمير ، كما يصلح للبناء والتعمير ، ولا بد في حسن استخدامه من رقيب أخلاقي يوجه لخير الإنسانية وعمارة الأرض ، لا إلى نشر الشر والفساد ، ذلكم الرقيب هو العقيدة والإيمان " .[٣٦]

المبحث الثالث
دور كليات الشريعة في الجامعات الأردنية في تكوين وتنمية شخصية الطالب المعتدلة .

المطلب الأول : أهمية المناهج الجامعية في كليات الشريعة في مكافحة التطرف .

تعد المناهج الدراسية هي عماد العملية التعليمية ، وهي الوعاء الذي تقدم من خلاله المعلومة للطالب لكي يستوعبها ويستقي منها ما يمكن أن يساعده في مسيرته التعليمية ، ولكي تصبح المناهج الدراسية قادرة على مسايرة العصر ، وقادرة على تغيير الصفات المتطرفة لدى الطلاب؛ فإن هناك ضوابط معينة لا بد من توافرها في المناهج الدراسية لكي تصبح قادرة على مواكبة التطورات السريعة في مجالات الحياة المختلفة ، ويمكن استعراضها على النحو الآتي :

ضرورة وضع خطة إستراتيجية للمنهج الدراسي بالتنسيق مع إستراتيجية التنمية الشاملة للدولة بحيث تستلهم إستراتيجية المنهج أهدافها من إستراتيجية التنمية الشاملة للدولة .

ويقصد بذلك أن تكون الأهداف التربوية منبثقة من حاجات المجتمع المتغيرة، فإن مواصفات الطالب في الوقت الحاضر الذي هو نتاج للعملية التعليمية، ومخرج

لها يجب أن يوافق احتياجات المجتمع المتغيرة ، وهذا يعني أن تحديد المهددات الأمنية والاجتماعية في الوقت الحاضر يجب أن يأتي ضمن أولويات المنهج الدراسي بحيث يخرج الطالب من العملية التعليمية ولديه القدرة على التمحيص والنقد والمفاضلة بين القضايا بشكل يخدم الصالح العام .[٣٧]

يجب أن يكون هناك تناسق بين مفردات المنهج وعدد الساعات المقررة على الطالب أسبوعياً حيث إن الإطالة في بعض المناهج قد تسبب للطالب الملل والعزوف عن العملية التعليمية كلها .

يجب صياغة المناهج الدراسية بعقلية منفتحة تساعد الأستاذ على طرح الكثير من الموضوعات حسب المقتضيات المتغيرة والبعد قدر الإمكان عن القوالب الجاهزة .

يجب أن تكون المناهج التعليمية وبالذات في كليات الشريعة قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر وألا تكون قوالب جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها، فالمناهج الدراسية يجب أن يكون لديها مقدرة على مسايرة الواقع الاجتماعي، وكما يجب أن تهدف المواد الدراسية في مجملها إلى تعميق مفهوم الولاء الوطني لدى جميع أفراد المجتمع ، حيث أصبحت كلمة الوطنية في السنوات الأخيرة قضية مصيرية تفرض نفسها بإلحاح على علماء الاجتماع والنفس والسياسة وجميع المهتمين بتربية النشء ، حتى أصبحت التنشئة السياسية إحدى الضرورات الأساسية في هذا العصر الذي نعيشه ؛ لإيجاد إحساس عام بالالتزام والولاء للسلطة الرسمية ويبرز الدور المهم الذي يجب أن تؤديه المدرسة في تأكيد أهمية عملية التربية الوطنية حيث إن الأمن يتحقق فقط عندما يشعر الجميع بمسؤوليتهم نحو الوطن .[٣٨]

إن من أهم ميادين السباق بين الأمم في الوقت الحاضر هو ميدان التربية عموماً وتربية الشخصيات المؤهلة للبناء الحضاري، فالأمم التي ركزت على تربية أبنائها تربية تواكب طموحاتها وتمكينهم من قيادتها نحو تحقيق أهدافها هي التي أحرزت قصب السبق بين الأمم بل هي الرائدة و الآخذة لزمام المبادرة والتقدم في جوانب الحياة، وعندما حاولت أقطار أمتنا الإسلامية بعد تحررها من الاستعمار العسكري، أن تكون جيلاً قيادياً يقيل الأمة من عثرتها ويأخذ بناصيتها إلى الريادة، أخطأت الطريق كثير من أقطار عالمنا الإسلامي حين استوردت أنماطاً تربوية ومناهج دراسية ونظماً تعليمية لا تتفق مع خصائصها كأمة إسلامية، فكانت النتيجة نكسة تربوية وثقافية وفكرية جعلت الأمة تابعة لا متبوعة ومقلدة لا مجتهدة، تعتقد أنها لا يمكن أن تكون يوماً من الأيام هي رائدة الحضارة وقائدة العالم [٣٩].

وحديثاً يجب على الأمة أن تستفيق من غيبوبتها وتستيقظ من سباتها ، وتوقن أنه بتربية أبنائها وبالأخص جيلها القيادي - والذي عليه المعول بعد الله عز وجل – تربية تنبثق من خصائصها ومهماتها وأهدافها كأمة إسلامية حينئذ تلحق بركب الحضارة الإنسانية ، فكان لزاماً على مؤسسات التربية والتعليم وعلى رأسها الجامعات أن

تضطلع بالدور الرئيس ، ويكون لها قصب السبق في الدفع بأمتها إلى السؤدد والقيادة، ولا يتم ذلك إلا بإعداد جيل قيادي يحقق للأمة أمالها وتطلعاتها، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان ما تقدمه الجامعات يحقق هذه المتطلبات والرغبات للأمة الإسلامية عموماً وأقطارها على انفراد.

المطلب الثاني : دور المناهج الجامعية التي تدرس في كليات الشريعة في تنمية شخصية الطالب .

دور المناهج الجامعية في تنمية شخصية الطالب المتزنة المعتدلة والبعيدة كل البعد عن الغلو التطرف لا سيما في كليات الشريعة، فمن هنا يتضح لنا دور المناهج في بناء الشخصية التي نريد وفيما يأتي توضيح لهذا الدور الذي تضطلع به المناهج :

١- تعتبر المناهج الدراسية أحد أركان مسيرة التربية والتعليم الرئيسة المسئولة عن نهوض الأجيال وبناء حضارة إسلامية متفوقة، حيث إن التخلف في بناء حضارة إسلامية متقدمة متفوقة هو بسبب تخلف جيلها وانعدام القيادات المؤهلة أو قلتها، وسبب هذا التخلف هو تخلف الأجيال المعدة في المؤسسات التعليمية والتربوية وعلى رأسها وفي مقدمتها الجامعات التي تعد مصانع الرجال، فبقدر نهوض الجامعات بأجيال اليوم، وبقد ما تهيئ من قيادات ؛ تنهض الأمة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق ما تقدمه الجامعات لأبنائها عبر مناهجها الدراسية المتنوعة، وصدق ذلك المربي عندما سئل عن مستقبل أمة ما فقال" :اعطوني مناهج تعليمها لأقول بمستقبله" . [٤٠] "

٢- تعد المناهج الدراسية عموماً والجامعية خصوصاً وسيلة هامة من وسائل التربية، كما أنها تعتبر جوهر العملية التربوية والتعليمية؛ لما تحتوي عليه من القيم والمبادئ و الخبرات والمهارات والعلوم والمعارف، والتي هي أساس بناء وتنمية وصقل جميع الطلاب عموماً والشخصيات القيادية خصوصاً، فمتى تم بناء المناهج أو تطوير الموجود منها بما يحقق الأهداف المرجوة منها، فإنه يصبح بدور الشخصيات القيادية – مخرجات تلك المناهج – الإمساك بدفة القيادة في مجالات الحياة المختلفة

٣- إن أفضل توظيف للمناهج الدراسية يتم في مجال تنمية الموارد البشرية من أجل البناء الحضاري ، وبما أن الطالب المنتمي والواعي والمثقف يمثل ثروة وطنية في غاية الأهمية ، فمن واجب المؤسسات التعليمية وفي مقدمتها الجامعات أن تسعى لدراسة حاجاتهم وطرق تنميتهم وتحفيزهم ووضع البرامج المناسبة ؛ وذلك لأن آمال كبرى تنعقد عليهم.

٤- إن المجتمعات اليوم لا يمكن أن تكون فاعلة وتلحق بركب الحضارة الإنسانية بدون التعاون المتشرك مع الآخر وبدون ثقافة التسامح والبعد عن التهميش والإقصاء ، وبما أن أكثر من يتولى هذه المهام هم أصحاب المؤهلات العلمية العالية من خريجي الجامعات والتعليم العالي، كان لابد من تهيئة هؤلاء التهيئة المناسبة أثناء وجودهم في الجامعات، وذلك عبر ما تقدمة لهم تلك المناهج الدراسية والتربوية من قيم ومعارف وخبرات متنوعة تكون كفيلة في تهيئة من تتطلع إليهم المجتمعات اليوم.

٥- تنمية الشخصيات القيادية القادرة على الإسهام في عمارة الأرض وقيادة الأمة تتطلب مناهج دراسية متميزة في محتواها وتخطيطها وتنفيذها ومعلماً متميزاً في مهارته التدريسية، وإدارة تربوية قادرة على الاستثمار الأقصى للإمكانات البشرية والمادية المتاحة، وتوجيهاً تربوياً رائداً في أدائه، ونظاماً تعليمياً رشيداً، وهذا يحتاج إلى تضافر الجهود في إيجاد هذه المنظومة التربوية وعلى المشرفين على المناهج تحقيق ذلك، حيث إنه لا يمكن التوصل لذلك إلا عن طريق المناهج[٤١].

الخاتمة : وفيها ابرز النتائج والتوصيات.

يتضح لنا من خلال ما قدمنا من دراسة جملة من النتائج المهمة في هذا البحث من أهمها :

أولا : أن التجديد سنة كونية وفريضة دينية وضرورة من ضرورات العصر التي لا غنى عنها، مصداقا لقول الرسول ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبوداود ، فالكل معني بالإبداع والتجديد في تخصصه ، والخطاب الديني له أهله وهم السادة العلماء والفقهاء .

ثانياً : هناك ثمة فرق بين التجديد في الخطاب الديني والخطاب الشرع، فما يميز الخطاب الديني هو معيار الثابت والمتغير ويحكم هذا التمايز كيفية فهمه واعتباره سواء من قبل منتج الخطاب أم من لدن متلقيه، فإذا أريد بالخطاب الديني الوحي (النصوص التشريعية)، وبهذا المفهوم فالتجديد محال والتغيير مرفوض ، أما اذا كان التجديد في الخطاب الشرعي والاحكام الفقهية المتغيرة فهو المطلوب لمواكبة العصر والتطور .

ثالثاً : تجديد الخطاب الديني هو مسؤولية المجتمع كله بكل فئاته والجهات المؤسسة له والحافظة عليه، وهذا يدخل في الجهات الرسمية والجهات الشعبية، ويبرز دور

المؤسسات الدينية ككليات الشريعة والمساجد في ايجاد خطاب ديني يواكب روح العصر ويرتقي بالأمة.
رابعاً : أن تجديد الخطاب الديني ضرورة، وهو يبدأ من تطوير المناهج التعليمية لنبذ التطرف والعنف والارهاب والكراهية وتصحيح الفهم الخاطئ للدين، لأن من أهداف تجديد الخطاب الديني هو إبراز الوجه المشرق للدين.
خامساً : يجب أن تكون المناهج التعليمية وبالذات في كليات الشريعة قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر وألا تكون قوالب جامدة لا يمكن تغييرها أو المساس بها، فالمناهج الدراسية يجب أن يكون لديها مقدرة على مسايرة الواقع الاجتماعي، وكما يجب أن تهدف المواد الدراسية في مجملها إلى تعميق مفهوم الولاء الوطني لدى جميع أفراد المجتمع .

سادساً : إن أفضل توظيف للمناهج الدراسية يتم في مجال تنمية الموارد البشرية من أجل البناء الحضاري ، وبما أن الطالب المنتمي والواعي والمثقف يمثل ثروة وطنية في غاية الأهمية ، فمن واجب المؤسسات التعليمية وفي مقدمتها الجامعات أن تسعى لدراسة حاجاتهم وطرق تنميتهم وتحفيزهم ووضع البرامج المناسبة.
واخيراً فإن من أهم التوصيات التي يمكن أن نصل اليها في هذه الدراسة هي ضرورة الإهنمام بكليات الشريعة وتطوير مناهجها لإيجاد خطاب ديني يواكب العصر وتنمية شخصية طالب العلم الشرعي لخدمة أمته والارتقاء بوطنه .

المصادر والمراجع :

[11]) ابن فارس – مقاييس اللغة 198 / 2 وابن منظور، لسان العرب 361 / 1 مادة(خطب.)
[2] أحمد عبدالله الطيار(٢٠٠٥) "تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد"، حولية كلية أصول الدين القاهرة، العدد (٢٢)، المجلد الثالث، ص ١٢.
[3] سيف الدين الآمدي (١٩٨٥) " الإحكام في أصول الأحكام "، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الأول، ص١٣٧..
[4] يحيى ابو زينة ، تطوير الخطاب الديني كأحد التحديات التربوية المعاصرة، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة"المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، غزة في الفترة: ٢-٢٠٠٧/٤/٣م، ص٦
[5] أنظر :http://www.wasatyea.net/?q=en/node/5175 و بحث للدكتور عياض بن نامي السلمي ، تجديد الخطاب الديني مفهومه وضوابطه ، جامعة الامام محمد بن سعود .
[6] محمد منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، (ط١ ،دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٣٣٤م) ، ص٢٤-٢١.
[7] المحصول للرازي ، 107 / 1 والإحكام للأمدي95 / 1 .

[٨] علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، مصدر الكتاب : موقع الإسلام، http://www.al-islam.com،ج١،ص ٩.

[٩]) **مجلة البحوث الإسلامية** ، العدد الرابع والسبعون - الإصدار من ذو القعدة إلى صفر لسنة ١٤٢٥هـ ١٤٢٦هـ > الأبحاث > الغلو في الدين معناه وتاريخه وأسبابه

[١٠]) عبد الملك الثعالبي ، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٣ – ١٩٨٣، ج٢، ص٩٤.

[١١]) حسن بن إدريس عزوزي، قضايا الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان القرآن والسنة، مصدر الكتاب : موقع الإسلام، http://www.al-islam.com، ص١٨

[١٢]) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف،ص ١٦.

[١٣]) شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي ، الفواكه الدواني ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ج١ ، ص ١٢٥ .

١٤) علي بن أحمد بن حجر العسقلاني ابن حجر ، فتح الباري ،تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار الكتب السلفية الرياض ، ج١٢ ، ص ٣٠١ .

[١٥]) عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ، التعاريف ،دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠م ج١ ، ص ٥٤٠.

[١٦]) أنظر : تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص ٣٢٣، وتفسير القرطبي ، ج٨ ، ص ٣٨.

[١٧] مجلة معلومات دولية - مركز المعلومات القومي - العدد ٥٧ سنة ١٩٩٨م ، ص ٢٩١ - دمشق . المادة الأولى الفقرة الثانية من الاتفاقية .

[١٨] بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب - القاهرة - شعبان ١٤٢٢هـ .

[١٩] محمد عمارة (٢٠٠٤) " 'الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني' دار الشروق الدولية، القاهرة.

[٢٠] مقال بعنوان "الخطاب الدني في ظل التحديات المعاصرة " منشور على موقع http://www.wasatyea.net

[٢١] عبدالسلام حمود الأنسي ، مفهوم الخطاب الديني ومعوقاته ، مقال منشور على موقع https://www.assakina.com

[٢٢] صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة

[٢٣] صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب القراءة في العشاء

[٢٤] أحمد هليل ،تحديات الخطاب الديني في ظل التحولات الدولية الراهنة ، بحث منشور على موقع https://repository.nauss.edu.sa

[٢٥]) الظاهري ، خالد بن صالح بن ناهض: دور التربية الإسلامية في الإرهاب . رسالة دكتوراه منشورة . الرياض : دار عالم الكتب ، (٢٠٠٢)، ص٦١-٦٢.

[٢٦]) يالجن ، مقداد ، التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة . مطابع الفرزدق التجارية(١٩٨٧)، ص ٥٣-٥٤.

[٢٧])انظر: محمد عبد الله دراز ، الدين ، ص٩٩

[٢٨]) أخرجه أحمد في المسند (٥ / ١٩٦) ، وأبو داود في العلم ، باب الحث على طلب العلم ، والترمذي في العلم ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة .

[٢٩]) أنظر : ناصر العقل ، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام ، ص٢٢ .

[٣٠] أخرجه البخاري ومسلم ، البخاري في الأدب ، باب من كفّر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، ومسلم في الإيمان ، باب بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر .
[٣١] أخرجه البخاري ومسلم ، البخاري في الأدب ، باب ما ينهى من السباب واللعان ، ومسلم في الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم .
[٣٢] أخرجه مسلم ، في التوبة ، باب في الحض على التوبة والفرح بها .
[٣٣] أخرجه البخاري ، في الرقائق ، باب الخوف من الله .
[٣٤] مجموع الفتاوى ٣ / ٢٣١ .
[٣٥] الشاطبي ، الموافقات ٤ / ١٩٥ .
[٣٦] عبد الله بن محمد العمرو، أسباب ظاهرة الإرهاب ، موقع الإسلام http://www.al-islam.com ، ص٢٥.
[٣٧]) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف والتطرف، ص٣٩.
[٣٨]) المرجع السابق ، ص٤٠.
[٣٩]) محمود أحمد شوق، أساسيات المنهج الدراسي ومهماته،، ص٤.
[٤٠]) عبد الرحمن صالح عبدالله، المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، ص٢٣.
[٤١]) أنظر : محمود أحمد شوق، أساسيات المنهج الدراسي ومهماته،، ص٤.و يحيى صالح حسين الجادعي ، المناهج الجامعية ودورها في تكوين وتنمية الشخصية القيادية، من موقع .http://www.alukah.ne